ثقافة الكراهية

خطر يهدد النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي

> فكر الغلو والتشدد والكراهية، والذي تحول في العقدين الآخرين إلى سلوكيات عدوانية وصلت إلى ترويع مجتمعاتنا، وبث الرعب وصولا إلى أهداف سياسية، ونستطيع القول أن التفاعل بين التيارات المختلفة أدت إلى إفراز ثقافة متعصبة متطرفة هي "ثقافة الكراهية" ضد الآخر.

وضد دعاة العقلانية والتحديث كما أن التحريض المستمر من قبل بعض المنابر الإعلامية، كان محصلة لتهيئة بيئة مجتمعية متعاطفة مع ثقافة الكراهية، هذه الثقافة المقيتة امر خطير من شأنه أن يفكك حالة الانسجام السائدة في المجتمع وهو ما ينعكس بصورة أو بأخرى على العديد من المعطيات التي تفرزها حالة الاستقرار بين مختلف الانتماءات إذا سادت في المجتمع، وإذا كان نشوء هذه الثقافة يرتبط بصورة أو بأخرى بتعدد الانتماءات في المجتمع على اختلاف توجهاتها وأفكارها، فإن وجود هذا التعدد لا يعني بالضرورة أبداً أن بوادر بث ونشر هذه الثقافة قد تجد لها أرضية صلبة لتنطلق وتستشري وتنخر في أركان المجتمع، هذه الظاهرة المزعجة تحولت إلى مشكلة يعاني منها الجميع الأمر الذي جعل "الثورة" تتقصى أسبابها وتبحث عن الرؤى الواقعية لكيفية تجاوزها والقضاء عليها في سياق التحقيق التالي:

تحقيق/مفيد درهم

حينما تسود ثقافة الكراهية فاقرأ على العلاقات الأسرية والوطن السلام وادعو ربك أن يجنبك ما أصاب ضحاياها في الآونة الأخيرة.

لم تكن الكراهية بحسب ما قاله الأستاذ دكتور محمد سعد القحطاني - استاذ الآثار القديمة بجامعة صنعاء وليدة اللحظة وإنما نشأت مع ظهور المصالح الذاتية والشخصية والجهوية وأخذت بالتطور حتى أصبحت ثقافة مستفيدة من بعض الأطراف في بلادنا في استغلال الشباب للترويج لمضمونها البعيد عن قيم التسامح التي يتحلى بها الشعب اليمني وحصرهم في إطار ضيق وتوجيههم لارتكاب أعمال خارجة عن النظام والقانون والإساءة لإرث الشعوب مما خلفته الحضارات السابقة.

فهد الأحمدي عضو النقابة العامة للاخصائيين الاجتماعين والنفسيين يقول: ثقافة الكراهية نشأت بعد حرب صيف 94م نتيجة الاقصاءات التي حصلت وتطورت الأحداث إلى أن شكلت لجنة بعد عام 2007م بعضوية كل من الدكتور صالح علي باصرة والأستاذ عبدالقادر علي هلال والتي أوصت بإبعاد 16 شخصية عسكرية ومدنية من أجل أن تعود الأوضاع إلى ما كانت عليه بعد تحقيق الوحدة اليمنية مباشرة عام 1990م إلا أنه لم يتم الأخذ بتوصيات اللجنة مماساهم في بروز الظاهرة إلى واجهة الأحداث.

كما أن ظهور ثقافة الكراهية في المجتمع يرجع إلى تضارب المصالح السياسية والنظرات الضيقة ونحن في النقابة رصدنا مراحل نشأة وظهور ثقافة الكراهية في مجتمعنا من خلال نزولنا الميداني إلى المحافظات واعداد التقارير التي لم يتم الأخذ بها وكرمنا بعض الشخصيات كرواد السلم والعمل الاجتماعي على مستوى هذه المحافظات نتيجة لما قامت به من جهود في التخفيف من الآثار السلبية الناتجة عن ثقافة الكراهية.

> **أكاديميون: هي انعكاس لممارسات سياسية - اجتماعية - ثقافية خاطئة**

مشكلة

منير سيف علي - استاذ اللغة العربية بإحدى مدارس أمانة العاصمة: يقول انتشرت ثقافة الكراهية لدى بعض الطلاب في الفصول تجاه زملائهم مما يجعلنا نبذل جهوداً في إيجاد بعض الحلول لهذه المشكلة وندعو الجهات التعليمية إلى تضمين المناهج الدراسية الآثار السيئة لثقافة الكراهية والحث على التسامح وحب الوطن بما يخدم العملية التعليمية ويحقق المصلحة العامة.

ويتمنى نصر عبده علي الخفج - موظف من وسائل الإعلام عدم التعبئة والتحريض لثقافة الكراهية.

أسباب

وتعتقد هويد الشيبة - معيدة بقسم الخدمة الاجتماعية في جامعة صنعاء أن ثقافة الكراهية الموجودة في المجتمع ترجع إلى أسباب اجتماعية تتمثل بالمشكلات الأسرية التي ينجم عنها الطلاق وتشتت الأبناء وبالتالي يحصل مكون للكراهية في شخصية الطفل، أيضا تنشأة غير سوية وحرمانهم من متطلبات الطفولة كل ذلك ينعكس على نفسياتهم عند الخروج إلى المجتمع مما يخلق لديهم نوع من هذه الثقافة، الأسباب السياسية والتي تتمثل بتفكك أبناء الشعب الواحد وعدم المساواة والتكتلات المناطقية وغيرها كل تلك العوامل تعمق ثقافة الكراهية وتشير الشيبة إلى أنواع أخرى للكراهية وتتمثل بكره الأبناء للآباء، وكره الأبناء فيما بينهم، وتزداد هذه الثقافة حدة بين الأصدقاء والذي يتحول بالتدرج إلى كره اجتماعي يفضي إلى تفضيل مصلحة الفرد على المجتمع ومن هنا ينشأ تصارع فئات داخل المجتمع لا يمكن الحد منه.

قلة التوعية

ويقول الشيخ إبراهيم الفقيه إمام وخطيب جامع السلام بمذبح شهدت ثقافة الكراهية مؤخراً انتشاراً كبيراً في أوساط المجتمع نتيجة قلة التوعية والجهل بأحكام الدين والتعامل مع الآخر سواء أكان مسلماً أم غير مسلم مما أدى إلى تجسيد ثقافة الكراهية بمضامينها التي تتمثل بالفرقة والتباغض والتحاسد وصولاً إلى سفك الدماء وهتك الأعراض والتي تحتم ضرورة توجه العلماء والدعاء والنخب إلى توعية المجتمع وترسيخ قيم المحبة والمودة والاخوة بين أبناء المجتمع ونحن بدورنا نركز من خلال الخطب والمحاضرات على نبذ ثقافة الكراهية والتحلي بقيم النبي "صلى الله عليه وسلم" الذي آخا بين المهاجرين والأنصار.

غياب الدولة

ويرى الدكتور عبدالغني علي سعيد استاذ الآثار القديمة بجامعة صنعاء أن ضعف الدولة وهشاشة بنيتها التحتية وعدم تحصين أجيالها الناشئة أسباب تقف وراء بروز ظاهرة ثقافة الكراهية في أوساط المجتمع بشكل كبير.

ويضيف: بحثت في الآثار القديمة فلم أجد اليمني ذي نظرة ضيقة أو مخطوطة واحدة تشير إلى ثقافة الكراهية مما ينبغي الترفع والسمو عن هذه الظاهرة.

تراكمات

يقول الدكتور ناصر الذبحاني أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء ثقافة الكراهية هي انعكاس لتراكمات من الممارسات السياسية والثقافية التي كرست التميز والنهب والاستبداد والاخضاع فضلاً عما انتجته من أزمات أدت إلى تدني أوضاع المواطنين الاقتصادية والمعيشية واكبت تعبيراتهم عن هذه المعاناة تحت تأثير القهر والتسلط السياسي والاجتماعي وديمقراطيته الشكلية والمزيفة والتي يعبر عنها بأشكال احتفالية فلكلورية تخلو من المضمون مما لا تنعكس على واقع المواطن.

ويضيف الذبحاني: حينما قامت الثورة الشبابية الشعبية السلمية في فبراير عام 2011م وخرج الناس إلى الشارع ليعبروا بحرية عن مكنونات صدورهم بطريقة تعكس حجم ما لاقوه والتي كان يفترض أن توجه نحو هدفها المباشر غير أن هذه التعبيرات أخذت تتجه نحو غيرها من الفئات المقهورة دون تمييز أو فرز بين القضايا والخصوم الحقيقيين من جهة وبين الخصوم المزيفين من جهة أخرى وغالباً ما يوجه المسحوقون غضبهم على من دونهم أو من أضعف منهم ولا توجه ضد الفئات المتنفذة والقوية التي مازالت تمتلك القوة والمال والنفوذ والسلطة.

وكما أن ظهور ثقافة الكراهية في أوساط المجتمع ترجع إلى الخلط بين الأسباب والنتائج وقلة الوعي وعدم التمييز والرغبة في تحقيق الأهداف سريعاً من غير دراسة فتختلط المعايير وتضيع القضايا الحقيقية في ثنايا عمى البصيرة والوعي والإدراك.. الخ.

وأصدر أكثر من ستين شاباً وشابة ينتمون لمختلف الوان الطيف السياسي ومستقلون من داخل اليمن وخارجها في بداية العام الحالي بياناً بعنوان لا للكراهية .. نعم للتنوع والسلام اعربوا فيه عن قلقهم البالغ إزاء تدهور قيمة التعايش التي عاش في ظلها اليمنيون لقرون طويلة.

ودعوا إلى إيقاف حملات التحريض المتبادلة والممارسات التي تكرس التشرذم والشقاق والصراع والعمل على فتح قنوات حوار والمباشرة بمعالجة هذه الظاهرة على الصعيدين الإعلامي والميداني عبر ميثاق شرف توقع عليه جميع الأطراف والقيادات، وركزوا في بيانهم على أن اليمن الجديد الذي يحلم به عموم الشعب لا يمكن أن يكون إلا للجميع وبالجميع على اختلاف مشاربهم ويستحيل على طرف أولون واحد إلغاء أطراف أو ألوان أخرى وأن يسود القانون وحقوق المواطنة وحرية التعبير للجميع دون استثناء.

> **باحثون: ترسيخ العدالة والمواطنة المتساوية والتنشئة السوية عوامل رئيسية للحد من الظاهرة**

مواطنة متساوية

والدكتورة منى المحاقري أكاديمية بجامعة صنعاء تقول: ثقافة الكراهية طارئة على مجتمعنا نتيجة الانفتاح الإعلامي والمتغيرات الداخلية والخارجية والتوظيف الحزبي الخاطئ واحياناً قد يستغل الدين من باب التعصب المذهبي مما يؤدي إلى تفكك المجتمع والذي يتطلب من الإعلام وأماكن التجمعات الخاصة بالتعليم أن تقوم بدورها في إزالة ما ينشأ من جذور تفكك والتقريب بين وجهات النظر المختلفة.

وتضيف المحاقري: ثقافة الكراهية ليست موجودة في المجتمع اليمني فقط وإنما تسود الكثير من المجتمعات الغربية والتي قامت بمحاربتها من خلال سن القوانين مثل كندا.

وترى المحاقري في بعض المعالجات حلاً للمشكلة وتتمثل بتضمين الدستور الجديد مواداً خاصة بالمواطنة المتساوية وطرح النقاشات والرؤى الخاصة بتقديم نموذج يحد من المشكلة وتحمل النخبة مسؤولياتهم في ترسيخ قيم التسامح والعدالة المتساوية.

القبول بالآخر

مراد الغارتي رئيس منظمة تمكين وناشط سياسي يقول: الكراهية الموجودة في اليمن ليست بالمعنى الحقيقي للكلمة وإنما الكراهية القائمة على المناطقية والمتغذية من الجانب السياسي وهذه الظواهر تصب في إضعاف السلم الاجتماعي وبناء أسس للعنف التدريجي الذي تتسع دائرته على مستوى أفقي وفكري.

ويشدد الغارتي على ضرورة بناء الوعي والتسامح الذي لا يعني التنازل عن الحقوق وانما القبول بالآخر القائم على التنوع والتعايش.

صمام أمان

ويرى اسماعيل الوجيه ناشط سياسي أن الحوار صمام أمان لليمن من مغبة حرب طائفية وحزبية ومناطقية كانت ستحدث إن لم ينجح أرباب الحوار وصناع القرار في تشكيل خارطة يمن جديد مبني على التسامح وطي صفحة الماضي.

وأضاف الوجيه: وهذا ما نأمله اليوم من المشاركين في مؤتمر الحوار الوطني من مختلف الشرائح الا تأخذهم مآسي الماضي وخلافاته بل لا بد من النظرة الاستراتيجية للمستقبل وحلحلة القضايا الشائكة كقضية الجنوب وصعدة بطرق عقلانية تتسم بالحكمة.